ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

الهوية وتصدع الذات، قراءة من منظور ثقافي في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب عمارة لخوص

Identity and the rift of the self, reading from a cultural perspective in the novel "How to Breastfeed from Lupus Without It Bite You" by Amara Lakhous

لخضر شريد

جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية (الجزائر)lakhdar.cherrid@univ-bejaia.dz

تاريخ الإستلام: 2024/01/03 تاريخ القبول: 2025/02/10

ملخص:

تضع الدراسات الثقافية قضايا الهوية والتعددية والاختلاف بين الثقافات والحوار الحضاري في صلب اهتماماتها، حيث توجهت أساسا إلى التركيز على آليات إنتاجها، وفي هذا السياق تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تمظهرات صراع الهوية في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب عمارة لخوص، وتعمل على تعرية كل أشكال الهيمنة والعنصرية التي تمارس ضد الإنسان، حيث طرح الكاتب من خلال الرواية أزمة المهاجرين في الضفة الأخرى، وإمكانية التعايش بين الثقافات وتقبل الآخر، لتكشف الرواية عن صعوبة التواصل الحضاري والثقافي في ظل رؤية تحكمها المركزية الغربية والتمييز العنصري، و تراه عاملا مهددا لها وللنسيج الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الآخر؛ التعايش؛ الحوار؛ الدراسات الثقافية؛ الصراع؛ الهوية.

***

Abstract:

Cultural studies place identity issues, pluralism, the difference between cultures, and civilizational dialogue at the forefront of their interests, where these studies are mainly concerned with the mechanisms of their production. Against this backdrop, this study aims to reveal the manifestations of identity conflict in the novel "How to Breastfeed from Lupus Without It Biting You" by Amara Lakhous. Aiming, thus, to expose all forms of oppression and racism practiced against humans. Through the novel, the writer addresses the crisis of immigrants from the other side and the possibility of coexistence between cultures and acceptance of others. Indeed, the novel reveals the difficulty of cultural and civil communication with regard to a vision governed by Western centralism and racial discrimination

Keywords: Other؛ coexistence؛ dialogue؛ cultural studies؛ conflict؛ identity

I. مقدمة

تمثل قضية الهوية إحدى القضايا المهمة المطروحة في الوجود الإنساني؛ لأنها لصيقة بالذات في وجودها عبر التاريخ، تتكون الهوية في الذات بشكل ثبوتي خلال الماضي والحاضر، كما تستمر هذه الذات في هويتها في الزمن المستقبلي الذي يضمن لهذه الهوية فعل التحول، فالهوية مشروع مفتوح على المستقبل أي مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، والهوية اليوم تطرح الكثير من التساؤلات تبعا لرهانات الواقع وتجاذبات العصر، ما يجعل منها بؤرة صراع على مستوى الأفراد والمجتمعات والأقليات المختلفة والحضارات والثقافات المتعددة، والتي تحول فيها الاختلاف إلى خلاف هوياتي وثقافي، يتكثف ويزداد تعقيدا في ظل التباين بين هذه الثقافات والحضارات، يتجلى هذا الصراع في الواقع والإبداع على سواء، فصراع الهويات من القضايا المهمة في الأعمال الأدبية والدراسات المختلفة التي تضع هذا الانشغال في صلب اهتماماتها وأولوياتها، وقد مثلت الدراسات الثقافية حقلا مهما من حقول البحث والتفكير وإنتاج الفهم بمختلف أشكال وضروب التمثيل التي تحدث فيها، كون هذه الدراسات تتعاطى مع جوانب شتى من المباحث الإنسانية ما يفتح المجال واسعا للمقاربة والتحليل. وقد ارتبطت هذه الدراسات منذ النشأة بمسألة الهوية، حيث تبدو العلاقة وثيقة بين مسألة الهوية واشتغال الدراسات الثقافية فقد شكلت واحدا من أهم الأسئلة التي طرحت على رواد هذا الحقل البحثي منذ البدء، ويعد صراع الهوية بصفته صراعا ثقافيا واجتماعيا مرتبطا بقرار سياسي من صلب اهتمامات الدراسات الثقافية التي تنزع لتحديد مفهوم جديد للهوية في علاقتها بالتعددية الثقافية التي تمثل جوهرها، ووفق منظور مختلف العلوم والمباحث المشكلة للدراسات الثقافية، التي تقوِّض فكر الهوية أحادي البعد، والتسليم بهويات متعدد.

وتعتبر الرواية أهم جنس أدبي في تصوير واقع الحياة الاجتماعية، استطاعت أن تحكي واقع الإنسان بهدف احتواء همومه وآلامه وأحلامه، وأن تجسد مختلف الصراعات والقضايا التي تشغله، ويعتبر صراع الهوية من أهم هذه القضايا التي طرحت في الأعمال الروائية، ورواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب عمارة لخوص، عمل روائي يطالعنا على خطاب هوياتي ميزته الأساسية هو الصدام الحضاري والثقافي وإمكانات التعايش والاندماج والصراع الهوياتي للمهاجرين في الضفة الأخرى، هو صراع الأنساق الثقافية والأنظمة الرمزية والعولمة والوعي حول الثقافات والهويات المتعددة ، أثارت الرواية أسئلة الهوية والخصوصيات الثقافية في إطار الحوار مع الحضارات، الذي كشف عن أزمة الانتماء القومي من جهة ، وعن عسر الحوار والاندماج والتعايش بين الأقليات المهاجرة والمجتمع الإيطالي من جهة أخرى، تأسيسا على ما سبق نطرح التساؤلات التالية: إلى أي مدى استطاعت الذات الحفاظ على خصوصية الهوية في ظل الصراع مع الآخر؟ هل العولمة والحوار الحضاري تقويض للتنوع الهوياتي أم ترسيخ لهذا التنوع؟ هل استطاع الانفتاح على الآخر أن يؤسس لحوار ثقافي وهوياتي متعدد؟

أولا: مفاهيم نظرية

1. مفهوم الثقافة:

يعد مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات بداهة وغموضا في آن معا، ما يجعل منه مفهوما عاما وعائما يأبى على التعريف الجامع المانع بحسب مؤلفي (دليل الناقد الأدبي) " تعريف مفهوم الثقافة كان أصعب ما واجهته الدراسات، فقد دخلت المفردة والمفهوم المعجم الانجليزي في حقبة الثورة الصناعية، وتأرجح مفهوم الثقافة تبعا للعلاقة التي تربطه بفكر معين فإذا كان انتماؤه إلى علم الأنثروبولوجيا فإنه يختلف عما إذا انتمى إلى الفكر البنيوي أو ما بعد البنيوي، والثقافة لا تستعصي على التعريف فحسب، وإنما تجعل التعريف ذاته انعكاسا مؤسسا(بالفتح والكسر معا) للبنية الثقافية ذاتها وهذا شأن الثقافة بوصفها مؤسسة متخصصة تفرز آلياتها الخاصة وهي آليات تجعل من ديمومة الثقافة الخاصة أمرا حتميا" (الرويلي،2002)، ويعود مفهوم تاريخ الثقافة إلى ما قبل انعطافه القرن العشرين، حيث كتب ماثيو أرنولد" (الثقافة والفوضى1869م)، وكتب تايلور (الثقافة البدائية 1871م)، ووصلت الدراسات الثقافية إلى أكمل وجوه التمثل في أشهر كتب ريموند وليامز(الثقافة والمجتمع) الذي صدر عام 1958م "، وقد قام عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان (كروبرت

A-L-Kroeber)، و(كلو كهون C-Kluckohn)، بتقديم ما لا يقل عن (160) تعريفا للثقافة حين قاما بفرزها على سبعة أصناف : وصفية، تاريخية، تقييمية، سيكولوجية، وبنيوية، تكوينية، وجزئية غير كامل. (إدواردز،2008).

ولعل إدوارد تايلور يعد أول من وضع أبسط تعريف للثقافة باعتبارها الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع .. وتعرف الثقافة في معجم علم الاجتماع والمصطلحات المرتبطة به " تعريفا شموليا يستحضر مجمل القرائن التي هي مادة الثقافة و منتوجها، وفعل الثقافة وتأسيساتها المادية والذهنية والسلوكية، وكل ما يرتبط بالمفهوم الوظيفي للثقافة، ليرتكز المفهوم مع مشروع الحداثة على الاختزال وتكريس نخبويتها، حتى ترسخ ما يمكن تسميته بالمفهوم النصوصي للثقافة، وقد حاول كريستوفر جينز أن يضع معاني رئيسية لمصطلح الثقافة :

- ينظر للثقافة بكونها حالة للفكر مرتبط بقدرة المثقف
- ومن جهة يربط المفهوم بفكرة الحضارة حيث تكون مجتمعات أرقى ثقافة وحضارة من أخرى
- والثقافة منظور إليها كإطار جماعي للفنون والأعمال الذهنية لدى أي مجتمع منفرد بكونها الثقافة العليا ".(هارلمبس، 2010) .

ومع تطور الدراسات والمجتمعات والانفتاح الحاصل على فضاءات ثقافية مختلفة، أخذ المفهوم أبعادا أخرى عند رواد ما بعد الحداثة، فنجد أنطونيو غرامي منطلقا من رؤية كوراد فيليب 1987م في كتابه (الأنثروبولوجيا الثقافية) حول قدرة الجنس البشري على التثقف، يفتح مشروعه على كسر نخبوية المعرفة وإلى إنتاج معرفة جديدة تغيب فيها الفروق بين الثقافة العالية والثقافة الشعبية، لتنفتح الدراسات الأنثروبولوجي عميقا على دراسة مختلف الثقافات (ثقافة الجنس، ثقافة العنف، ثقافة الجنون، الثقافات البدائية، الصراع الثقافي، الهوية، الثقافة و التحيزات، الطبقة، النوسة ..الخ، فليس من السهل تعريف مصطلح الثقافة ولا يعود ذلك فقط إلى أن معاني مختلفة عند استعماله في سياقات مختلفة، ومع ذلك فإن المفهوم المستخدم في صميم الدراسات الثقافية هو إلى حد بعيد وكما يوحي به الواقع، نفس المفهوم الموجود في الأنثروبولوجيا الثقافية، وبهذا فإن مصطلح الثقافة يتجنب أي اهتمام يحصره ويقيده.

2. الدراسات الثقافية:

ثمة أصل مزدوج للدراسات الثقافية الحديثة، فقد جاءت أولا من بنيوية الستينات التي تناولت الثقافة بما فيها الأدب بوصفها سلسلة من الممارسات ينبغي وصف قواعدها وأعرافها، أما مصدر الدراسات الثقافية المعاصرة الآخر، فهو النظرية الأدبية الماركسية في بريطانيا، فقد سعى كل من مؤلف ريموند وليامز" الثقافة والمجتمع1958" ومؤلف ريتشارد أغارت "استخدامات معرفة القراءة والكتابة1957" إلى استعادة ثقافة الطبقة العاملة الشعبية واستكشافها والتي أغفلت لما عدَّت الثقافة أدبا رفيعا، ولقد تم اعتماد هذه الحركة عن طريق مركز برمنغهام للدراسات الثقافية، ونجد إدوارد سعيد يرى بأن من أوحى ووجَّه للدراسات الثقافية هم رواد المرحلة الثانية من القضية الشكلانية والذين اتفقوا جميعا في النظر إلى ما هو خاص في النص كطريق لاكتشاف مناهج جديدة في تحليل العلاقات بين تأليفه الدقيق وهذه الشروط، إلا أن عنصرا ما بعد حداثي لقَّح هذه الدراسات وجعلها تقفز قفزة ثورية، حيث شهدت هذه الحقبة تبلور معالم الدراسات الثقافية مع تصدع الفهم النقدي الذي أشاعته المناهج النقدية الشكلية والبنيوية للأدب، الأمر الذي أدى إلى تفجر جملة من ضروب التحليل النقدي الثقافي كالاتجاهات السيميوطيقية والتفكيكية والتأويلية، رافق ذلك كله ازدهار أمر الدراسات الخاصة بالتلقي وتطور مدرسة فرانكفورت النقدية واندلاع لهيب ما بعد الحداثة . (الخليل، 2012).

وكلها عوامل جاءت لتقلب مقولات الحداثة وفرضياتها، فليس هنالك ثمة ثابت يحكم المتحول وليس ثمة عقل يفسر تفسيرا غير متحيز أوجه النشاط الثقافي البشري كما لا وجود لثقافة عالية نخبوية وأخرى دونية جماهيرية، فمن أهم أبعاد تحدّي الدراسات الثقافية لأشكال الكتابة النخبوية المعتمدة في الأدب والفنون والثقافة هو " الاتجاه من فكرة موحدة حول الثقافة إلى فكرة قائمة على تعددية حول ثقافات تحكمها محدّدات اجتماعية مثل الطبقة، والنوع، والجنس،

والانتماءات العرقية" (عتيق،2011)، لذا نجد في محور اهتمام هذه الدراسات كتابات الملوّنين، وأدب المرأة وثقافة الميديا والإعلانات وغيرها، والتي تبرز قدرة هذه الأشكال الثقافية في تشكيل الوعي وتأسيس الهرم القيمي والشبكة العلاقية بين مجتمع الأفراد من جهة وبين الأفراد والمركز من جهة أخرى.

إذن، فقد ظهر الاهتمام بالدراسات الثقافية مزامنا للتغيرات التي نُقرنها بما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ولم يكن الاهتمام محض موضة، فله أسبابه وبواعثه وانشغالاته، ويكفي أن نمر على الأسماء التي وضعت لبنات مهمة في هذا السياق، لندرك صلابة هذا الاهتمام ومشروعيته، فغالبا ما يذكر الدارسون من بين العلاماتيين : فرديناند دي سوسير ورولان بارت، كما يذكرون بيار ماشيري في المعالجة السائدة للأدب على أنه إنتاج شأن غيره من المنتوجات والذي لم يكن بعيدا عن الأيديولوجية التي تقرن عادة بكارل ماركس وكذلك لويس ألتوسير، وهذه العناية تعد قريبة من اهتمامات جماعة مدرسة فرانكفورت من أمثال أدورنو ومن اليسار الأنجليزي ريموند وليامز وتيري ايغلتون، دون أن نغفل الدراسات التمهيدية لقراءة الأدب الرفيع والشعبي عند ليفز وقبله ماثيو أرنولد، على أن ذلك لا يمكن أن يتجاوز قضية الفرد، أحلامه وهواجسه كما يعرض لذلك جاك لاكان وفرويد ويونغ، بينما ينقلنا ميشيل فوكو إلى فعل الخطاب والنظرة في أحكام السيطرة المتزايدة على الفرد، وكذلك إلى فعل علاقات القوة المتغيرة باستمرار وكل هذه الاهتمامات تفصح عن وعي الإنسان المتزايد بالذات ،ويفصح من جانب آخر أن الدراسات الثقافية لم تتطور من فراغ بل راحت تبحث عن أسس نظرية ترتكز عليها مستفيدة من الماركسية، والكولونيالية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والدراسات الأدبية، وما بعد البنيوية.

يحاول إدوارد سعيد أن يعرف النظرية الثقافية بأنها تلك" الطريقة التي يمكن بها لخصوصيات الأعمال أن ترتبط بأبنية هي ليست هذه الأعمال، هذه هي النظرية الثقافية وهي تبدو أفضل مما عليه" في شموليتها كل أنماط الإنتاج الثقافي والتي قد تبدو متداخلة ومتجاوزة لها، وعليه يمكن تعريف الدراسات الثقافية بأنها " تكتل وتفاعل مقولاتي وإجرائي يزحزح المعنى الدوغمائي للمفهوم ليفتحه على حقول أخرى وليصهره مع مقولات كانت تبدو بعيدة عنه" (الموسوي،2005)، وضمن هذه الحركة الدينامية أصبح الأدب في إطار هذا المنظور الجديد نتاجا من نتاجات الثقافة بمفهومها الواسع، " فنظرة الدراسات الثقافية للأدب مقارنة بغيره من الأنشطة الثقافية أنه يمثل جزءا من مشروع ثقافي أكبر تتبناه وتروج له وتذيب الأدب في ثنايا نسيجه،.. وقد استقر في هذه الدراسات فكرة أن الثقافة كبنية فكرية وأيديولوجية هي ما يتكلم في النص الأدبي" (أم السعد، 2008)، و انطلاقا من كون الثقافة نسق أي نظام دلالي أثّر في تكوين بنية ذهنية في الفكر حدّدت مفاهيم الواقع للإنسان فهي ليست انعكاسا أو محاكاة للوجود الاجتماعي بل إنها هي التي تصنع هذا الوجود من خلال مظاهر التمثيل المختلفة، ومن هنا يهدف هذا التناول الجديد وفي هذا السياق إلى إبراز دور الأدب في دعم هيمنة ثقافية معينة أحيانا أو تعرية، أحيانا أخرى، خطاباته المقنعة، لأن إدراك بنية هذه الثقافة أو تلك يساعد في فهم النصوص كما يساعد من جهة أخرى في كشف بنية النصوص الفكرية وما يعتمل داخلها من خطابات خفية متصارعة، تأسيسا على ذلك فالدراسات الثقافية "وفي أبسط تحديد لها هو العناية بفك الأنساق التي تحملها الخطابات الثقافية والأدبية والعمل على فهمها وتحليل علاقاتها بالسلطة والهيمنة والقوة وذلك بغية الإسهام في تأسيس هوية جديدة قوامها الالتقاء والتفاعل عوض التوتر والتنافر .(الخضراوي، 2007).

وفيما يتعلق بالنقد الأدبي خاصة فما يلاحظ بشأنه هو ذلك التداخل المستمر بين الدراسات الثقافية بوصفها المجال العام الذي سمح بالتقارب والتداخل بين كل هذه الاختصاصات في جانب، والنقد الأدبي بوصفه ركيزة أساسية في نشأة الدراسات الثقافية ثم في تحوله ضمن هذه الدراسات إلى نقد ثقافي يثير الجدل ويطرح الكثير من التساؤلات، فالدراسات الثقافية " التي اعتمدت مقاربة النقد الأدبي رافدا لدراستها، النازعة إلى إقامة علاقة بين التاريخ ونظريات مجتمع على ضوء مستجدات سوسيولوجية المعرفة والدراسات ما بعد الكولونيالية عاملة على تحويل الدراسات الثقافية إلى وجهة درس نقدي ثقافي غير مؤسساتي، تسعى إلى تكسير مركزية النص، بالتشديد على تحقق نصيته وأنظمته الثقافية كوسيلة وأداة، لا كغاية قصوى" (علوش، 2010).

فهي لم تعد تقرأه في ظل خلفيته التاريخية بل أخذت النص من حيث ما يتحقق فيه وما ينكشف عنه من أنظمة ثقافية وسردية ومختلف الإشكاليات الأيديولوجية وأنساق التمثيل ، ما يجعل من فعل القراءة في الدراسات الثقافية قراءة مفتوحة تبدد تكلس الأنساق المحتجبة والمضمرة .

1. مفهوم الهوية:

تعد مسائل الهوية من المسائل التي كثر الخوض فيها " والهوية معناها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة والمشتملة على صفاته الجوهرية أو هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (الجرجاني،2004).

أما في المعاجم الفرنسية فالهوية identité مشتقة من الكلمة اللاتينية Edme التي تقال عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما مع الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايزها بعضها عن بعض "بمعنى أن الكائنات قد تتفق وتتشابه وقد تختلف وتتميز عن بعضها البعض. والهوية كما شرحها قاموس لاروس تعني " مجموع الظروف أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا " (منور، 2007) .

والهوية مفهوم غامض ومعقد ومتشعب المداخل تتفاعل داخله حقول معرفية عدة، إلا أن جل الباحثين والدارسين متفقين على أن مفهوم الهوية :" يطلق على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرَّف بها، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة" (ميكشللي، 1993)، هذا بالإضافة إلى أن أي مفهوم وُضع لهذه الأخيرة اشتمل بالضرورة على وجوب وجود شروط أهمها : التميز والتفرد والاختلاف عن الآخر، فمفهوم الهوية " يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار، من خصائص ومميزات، ومن قيم ومقومات" (التويجري، 2005)، فالهوية هي كل ما يشخص الذات ويميزها وهي في الأساس تعني التفرد " إنها السمة الجوهرية العامة لثقافة المجموعة والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية إنما هي مشروع منفتح على المستقبل أي مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذا فإن وظيفتها هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل الذوبان " (الخليل ، 2014).

كان هناك اهتمام متزايد بالهوية منذ السبعينات نتيجة لما يعرف ب " سياسة الهوية" وهي سياسة تحالفت فيها الدراسات الثقافية، وغالبا ما يقال إنها بدأت مع حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة في أوائل الستينات وتأسيا بها قدمت جماعات ذات هويات اجتماعية وثقافية معينة على نحو متزايد جملة مطالب استنادا إلى تلك الهويات-خاصة الأفريقيين الأمريكيين باسم جماعتهم المعرفة عرقيا والنسويات باسم النساء وغيرها من المطالبات الهوياتية والتي امتد صداها للعالم، حيث وجدت مساحات كي تؤكد على النواقص والحاجيات التي لديها بفضل هويتها المهمشة وتناضل من أجل تحقيقها ، أو كي تقاوم القيود المفروضة عليها بفضل هويتها ، وقد جرى عد الدراسات الثقافية (خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية) على أنها أكدمه لسياسة الهوية، لكن تم شطرها إلى ناحيتين : واحدة اصطفت مع الهويات الهامشية أو التابعة والأخرى فهمت الهويات كأشكال من القيد والقسوة أو حتى كجزء من البنية الاجتماعية للسيطرة . (ديورنغ، 2015)، من هنا دخلت محاولات متكررة للتعبير عن ما بعد هوية ثقافية من خلال التحول نحو مفاهيم مثل الهجنة .

والتعددية الثقافية مصطلح له علاقة بتنوع الهويات الثقافية وخصوصيتها ، شاع مع شيوع الحداثة وما بعدها بعد أن التفت النقد الثقافي إلى الثقافات الهامشية والفئات الشعبية والأطياف الاجتماعية الدينية والمذهبية والإثنية، بل تجاوز كل ما هو مؤسساتي متحكم سلطويا وفكريا وفي ظل هذا التوجه وفي الغرب تحديدا " جاءت التعددية الثقافية لتضرب على المركزية الثقافية ذات الوجاهة الراسخة وفي مواجهة هذه السمات المهيمنة والمتجاهلة للآخر والأخرى تأتي التعددية الثقافية لتطرح قضية الثقافة بوصفها ذات تكوينات متعددة، كالنسوية والسود والعناصر البشرية الأخرى التي ليست بيضاء وليست ذكورية ولم تكن في التيار المؤسساتي الرسمي" (الغذامي، 2005)، وبذلك فهي تهدف إلى كسر الهيمنة الثقافية والدعوة إلى التعدد الثقافي بل وتحطيم الحدود والعقبات فنحن أمام عالم آخر، " هو عالم الإنسان المواطن

العالمي وينبغي الانخراط ضمن ذلك العالم بصورة مباشرة .. إن زمننا زمن المشاركة العالمية لكل كائن بشري فاعل مهما كانت جنسيته وانتماءاته" (بعلي، 2011).

غير أن صراع التعددية خاصة عند الغرب طرح ولا يزال يطرح عديد الأسئلة حول التعددية الثقافية فيما أسماه إرفنغ كريستول IRVing Kristol ب "مأساة التعددية الثقافية"، هذه التعددية التي تفتح صراع الثقافات والهوية وما تطرحه من أسئلة جوهرية فيها حول تفكيك اللغات والأديان والثقافات إضافة لتخفيض المعايير أو بخس القيم والقسر التعصبي، أو تقنين هذه التعددية ضمن مجموعات ثقافية معينة لا تعطي فسحة كافية للهوية في الاختلاف، أو بكونها تأكيد للاعتراف وحرية التعبير بدل القوة والمساواة، وتجميد المجتمعات الثقافية المختلفة في اختلافاتها ولا تتصور الثقافات على أنها ديناميكية تحول نفسها باستمرار حين يجيزها المركز وينظمها، ما يجعل النظرة النقدية للتعددية الثقافية تتضمن أمة يبقى ضمنها عدد محدود من المجموعات الثقافية داخل حدود محكمة، وما يستتبع ذلك من صراع هوياتي وثقافي بين الثقافات الأصلية والمستوطنة والمهاجرة.

ثانيا: تجليات الصراع الهوياتي في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك

1. الثابت والمتحول في صراع الهوية:

تتأسس كينونة الذات على جملة من الثوابت التي تبنى عليها ضمن نسق الجماعة، حيث تتماهى الذات مع ذات جمعية أكبر منها تتمثل بالهوية، ومن هذا النسق الجماعي تتزود بالنظام القيمي والثقافي العام، فالثوابت تمثل القيمة الأساسية في ارتحالات الذات و احتكاكها مع الآخر، وإلغاء أي واحد منها هو إلغاء للهوية بحد ذاتها ما يشكل للذات صراعا داخليا بين الانغلاق حفظا للذات من الذوبان في الآخر أو الانفتاح على الثقافات المغايرة، ذلك أن الانغلاق على الذات هو موت لها، والهوية بالأساس تمر بمراحل متعددة فهي ليست شأنا بايولوجيا، ويؤكد" هومي بابا " أن الهوية "تقضي تمثيل الذات في نظام الآخرية المولد للتباين. (الخليل، 2014)، فالانفتاح على ثقافة جديدة ركيزة أساسية للهوية .

تطرح رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" موضوع الصراع الهووي من جوانب مختلفة، حيث عالجت إشكالية الذوبان في الآخر وطرحت أسئلة الذات في مجابهة ما يهدد محوها وطمس هويتها، أو رفضها وممارسة كل أشكال الهيمنة والتمييز عليها، وكذا نظرة الآخر للمهاجر باعتباره خطرا على النسيج الاجتماعي والثقافي ، يأخذنا الحديث الروائي ضمن جدلية الثابت والمتحول في صراع الهوية إلى شخصية " أمديو"، هذا المهاجر الجزائري إلى إيطاليا، وإلى قلب " ستيفانيا" التي ترمز و تجسد نتوءات الحضارة الغربية المغرية وما أحدثته فيه من تحول انطولوجي في هويته" لقد ضحى أمديو بكل شيء من أجلي، إذ تنازل عن وطنه ولغته وثقافته واسمه وذاكرته. أراد أمديو إسعادي بأي ثمن، تعلم الإيطالية من أجلي، وأحب الطبيخ الإيطالي من أجلي وسمى نفسه أمديو من أجلي، باختصار صار إيطاليا لإسعادي" (لخوص، 2017).

يظهر النموذج أن اللقاء مع الآخر لم يكن طبيعيا، فالعلاقة تقوم على الاستيلاب، كون الآخر يمثل سموا حضاريا وفكريا يمارس سطوته وحضوره على الذات، خاصة أن أمديو مهاجر مثقف حاول بناء وتشييد صرح هوياتي يتماشى مع الراهن والواقع ، وهنا يطرح صراع من نوع آخر حول الثابت والمتغير في ماهية الهوية ، و كما يرى معلوف أمين " أن الهوية ليست ثابتة في الزمان والمكان بل متغيرة وفي الوقت نفسه تتميز بالثبات، فالهوية لا تعطى دفعة واحدة، فهي تبنى وتتحول على مدى الحياة"(معلوف،1999)، هذا ما يعطي للهوية صبغة المرونة والاكتساب، فهي شيء تخلقه معطيات صراع الحضارات وتجسده الذات بحسب وعيها، " فالهوية أمر يتم بناؤه باستمرار وأن الثابت في مفهوم الهوية هو مفهوم التغير أي بناء هوية جديدة مبنية على أساس الواقع وما هو حاضر" (شلغين، 2015).

لقد أصبح" أمديو " ينظر بمنظار الآخر ويرى ثقافته الأصيلة ثقافة منغلقة وبائدة ورجعية " أحب ستيفانيا لأنها متعلقة بالحياة، أعشق ذاكرتها الخالية من الكوابيس . أريد أن تصيبني بالعدوى، عدوى الحياة، عدوى الحب، عدوى المستقبل، وعدوى العواء السعيد،." (لخوص، 2017)، هنا يحتل الآخر –ستيفانيا-مكانة مهمة بالنسبة للأنا "أمديو"، ويكون حضورها تغييب للذات ونفي لوجودها، من حيث هو نفي منظم للأنا وتغييبها في سراديب النفي والنسيان، و في صورة أخرى يتجلى نفي الذات والاعتراف بهوية الغير " لماذا تصرون على الخطأ؟ قلت لكم إن السنيور أمديو إيطالي أصيل، لقد

سألته عدة مرات عن أصله وفصله، قال لي إنه من الجنوب ..لعله من صقلية أو كلابريا أو سردينيا ..كلنا من الجنوب لا عيب في ذلك، لأننا في النهاية إيطاليون" (لخوص،2017)، هذا الانصهار جعل الشخصية تذوب في الآخر حد التماهي والتطابق " عما قريب أذوب في العجين وأصبح بدوري بيتزا" (لخوص، 2017)، لقد تخلى أمديو في سبيل بناء هوية جديدة، من أجل الآخر، من أجل ستيفانيا ، تخلى عن كل شيء يذكره بأصله وذاكرته، إن طمس الذاكرة سبيل لتحقيق الذات.

يرسم عمارة لخوص صورة مغايرة لشخصية " عبد الله بن قدور" الذي يجسد صورة المحافظ على الهوية والمتشبث بالمقومات الشخصية، فهو جزائري أصيل لم يرض بالتخلي عن أي سمة من سمات هوياته، لم يتخلى عن عاداته وتقاليده وأصالته، وهذا يدل على رفضه الانسلاخ والذوبان في الآخر، ورفضه أفكاره ومعتقداته، خوفا من تدمير كينونة الذات " لن أغير جلدي ولا ديني ولا لغتي ولا بلدي ولا اسمي مهما حدث، أنا فخور بنفسي، ليس مثل المهاجرين الذين يغيرون أسماءهم حتى ينالوا رضى الايطاليين ..أنا لا أطيق كل من ينكر أصله" (لخوص، 2017)، هنا نجد عبد الله بن قدور يعتز بهويته وانتمائه فهو لم يغير اسمه ولم يتنكر لأصله، " أنا أعرف أن اسمي عبد الله، كما أعرف تمام المعرفة أنه اسم عسير النطق عند الايطاليين رغم هذا أقسمت أن لا أغيره ما دمت حيا " (لخوص، 2017)، بل جسد حضور الذات في وجه التغييب والانمحاء، وذلك من خلال معرفة الذات، فالتعرف إلى الذات هو تعرف إلى الوعي بالآخر الذي تحتوية و الوعي بالأوجه المتعددة للثقافة التي تشكله، دون الانغلاق عن الآخر، فالفهم الذاتي يتطلب الابتعاد عن الذات للتخلص من المحلية المغلقة وبالتالي إتاحة الفرصة لإنماء خطاب يتجاوز الحدود الفاصلة بين الثقافات، هذا الفهم وضعه على مسافة من الآخر، فهو يعرفه ويعرف قيمه وعدالته ومنطقه وازدواجية خطابه وعنصريته واستغلاله للمهاجرين " ألا ترون ماذا تقول الصحف عن أحمد من أكاذيب، عندما اكتشفوا أنه مهاجر وليس إيطاليا، لم يتأخروا في اتهامه بجريمة القتل. لقد أخطأ أحمد عندما سبح خارج الحوض" (لخوص، 2017).

في حين نجد شخصية " بارويز" الذي يجسد نموذج لجيل يعاني تشظي الهوية، حيث يعاني غربته واغترابه بعيدا عن العائلة وعن الوطن لذا فهو دائم الصراع والانشطار بين الوطن الذي يمثل الثبات، فهو حاضر في تضاعيف الذاكرة، والمنفى أو مكان اللجوء الذي يمثل التحول والغياب معا، فالشخصية تعكس هذه المعاناة التي تتضاعف بعدم القدرة على الاندماج والقبول من الآخر" إن بارويز لا يقوم بما يطلب منه لأنه لا يعرف الإيطالية، فهو لا يفرق بين المقلاة و الطنجرة أو بين البصل أو الجزر أو بين الريحان و البقدنوس" (لخوص، 2017)، فغالبا ما يعاني"بارويز" من الإقصاء لعدم إتقانه اللغة الإيطالية، ربما لأنها ستفقده لغته الإيرانية الأصلية، فهو دائم التوجس من الاستيلاب والنسيان، لذا فهو يعيش في عالم مغلق، يمثل المطبخ الإيراني هنا رمزية الحضور للمحافظة على هويته " بالنسبة لبارويز الطبخ الإيراني بتوابله وروائحه هو ما تبقى من الذاكرة ..هذا الطبخ هو الخيط الذي يربطه بشيراز التي لم يفارقها أبدا " (لخوص، 2017)، فالطبخ رمز من رموز الهوية، إن شخصية " بارويز" تمثل التقوقع والانغلاق والخوف من الآخر ، حيث يجسد هذا التقوقع على الذات أداة مقاومة.

يقدم المتن النصي صراع الهوية ضمن نماذج بشرية تتفاوت في تصوراتها حول موضوع الهوية، لتعيش هذه الشخصيات صراعات هوياتية، حيث يتم الرفض من الآخر لقيمه ومعتقداته أو تكريس وجودها ضمن فضاءات هامشية باعتبارها مجرد ثقافات تدار تحت مظلة التنوع الثقافي ، في حين يقابلها الانغلاق والتصلب أو الذوبان الذي يجعل الضياع أيسر، ليطرح من وراء الدلالة العميقة لعلاقة "ستيفانيا" و" أمديو" تصورا آخر يقوم أساسا على شراكة وعلاقة إنسانية تتجاوز فكرة المنظور الفوقي والاستيلاب كما تتجاوز فكرة الرفض والانغلاق.

2. الاغتراب والانشطار الهوياتي :

تأتي كلمة "الاغتراب" في الموسوعة الاجتماعية لتدل على ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه أو عن المجتمع الذي ينتمي إليه، أو عن الهيمنة على العمليات الاجتماعية " (ميشيل، 1994)، ما يولد سياقات التهميش والنبذ وعدم الشعور بالانتماء والهوية، فالإنسان واقع بين قطبي الاغتراب والهوية " فقد تتحول الهوية إلى اغتراب، تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما

ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الداخلية" (حنفي ، 2012)، ويقر كثير من الباحثين بأن الاغتراب الذاتي، أو الاغتراب عن الذات، هو الأصل في كل اغتراب، وأن هذا الاغتراب المتمركز حول الذات قد يؤدي إلى أنماط أخرى كالاغتراب عن المجتمع أو الاغتراب الديني، أو بأكثر شمولية الاغتراب عن العالم الموضوعي" (شاخت، 1980).

رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من الروايات التي تتجلى فيها تيمة الاغتراب الذي يعد مشكلة من مشكلات الهوية وصراعا من صراعات الذات التي تجد نفسها في عالم مغاير وثقافة جديدة، فنجد شخصية " بارويز" الذي يعيش اغتراب الذات، فهو مهدد في إيران بالموت إن هو عاد، وبالطرد من إيطاليا لأنه لا يملك هوية تثبت من يكون؟ فهو دائم البحث عن هويته " كنت في الأعلى ..في الجنة ..في شيراز سعيدا مع زوجتي وأولادي أما الآن، فأنا في أسفل المستنقع ..في الجحيم أقاسي حرقة الحنين والفراق" (لخوص،2017)، " فهو يشعر بالضياع، الأمر الذي أدخله في رحلة البحث عن إثبات ذاته، فلا هو يستطيع أن يكسب هوية جديدة في المهجر، حيث لا يجد القبول ولا يستطيع الاندماج مع الثقافة الجديدة، ولا يستطيع أن يثبت هويته السابقة بفعل النفي والإقصاء، وهو حال إقبال أمير الله دائم الخوف من تغيير اسمه" هويته" إلى هوية جديدة " من يعلم قد يكون حامل اسم أمير الله إقبال مجرما أو إرهابيا..؟ لو احتفظت بالهوية الجديدة فكيف أتبث أن أبنائي الثلاثة هم أبنائي حقا؟ .." (لخوص،2017)، إن هذا الخوف والعجز في تحديد الهوية أو تنميط هوية خاصة، هي في صلب النظرة للمهاجرين ، إن هذا العجز عن تحديد الهوية أو رحلة البحث عنها تولد الاغتراب والنبذ فهو كائن بلا هوية.

ترتسم صورة أمديو الشاب المهاجر الذي صار إيطاليا بحكم الانصهار في الآخر، يمثل على النقيض من الشخوص الأخرى كونه اغتراب يلامس حدود الوعي، حيث يتعاطى أقنعة عدة من خلال الاسم والانحلال في الثقافة الإيطالية وغيرها. ما يفقد الذات عقدها الطبيعي في سبيل العقد الاجتماعي، ما يشكل صورة من صور الاغتراب الذاتي كما يراه جون جاك روسو، فمن سماته تعزيز أدوات التنكر الناتجة عن الفهم والوعي بالمحيط وعالم الآخر القائم أساسا على اللامساواة بين البشر، لكن تتحول هذه الأدوات إلى فعل اغتراب مع ارتحالات الوعي وتطوراته، حيث تتطور حالات الاغتراب بتطور الوعي، إذ يعاني أمديو من اغتراب وجودي، فهو يتواجد في مجتمع لا يساعده في فهم ماهيته، ما أفضى إلى وجود مشكلة هوياتية حقيقية،

انعكست هذه المشكلة في مواقف أمديو والتي جعلته يتساءل " هل أنا لقيط؟ مثل التوأمين روموولو وريمو أم ابن بالتبني؟" (لخوص،2017)، ذا الوضع الذي يعانيه البطل يجسد فعل اغتراب مزدوج فهو لقيط انسلخ بذاته عن الهوية الأم التي تجسد الهوية الأصلية والحقيقية، ومن جهة أخرى رفض الآخر له فهو أجنبي محل شك دائم، فهو يرفض العودة لهويته السابقة(البلد المهجور) ولا يستطيع أن يكسب هوية جديدة من بعد الهجرة، فإيطاليا مثلت لأمديو بؤرة توتر وضياع، رغم تقنعه بثقافة الآخر والانحلال فيها، يعيش مع مواطني البلد الأصليين، يسكن معهم وفي أحيائهم، يتناول مأكولاتهم الشعبية، ويتحدث لغتهم الوطنية، يتأقلم مع عاداتهم وتقاليدهم، إذ تستعصي الهوية الجديدة عليه لأنها تقوم على أساس عنصري ترفض هذا الدخيل أو المهاجر، وهذه حالة أمديو الذي ظل في نظرهم أجنبيا، بل صار متهما بجريمة قتل، نستحضر هنا موقف فانون من حالة الاغتراب التي يعاني منها بعض الأفارقة الذين يتوهمون أن اكتسابهم أقنعة بيضاء يمكن لهم بها اكتساب الاعتراف من طرف الرجل الأبيض، فالأجنبي يبقى دخيلا من منظور الآخر، وبمعنى أكثر عمق: وجوده ذاته يعد جريمة، جريمة لاختراق النسيج الاجتماعي والثقافي الإيطالي والغربي عامة، وهنا يطرح الكاتب قضية الأقليات والعرقيات وما تعانيه من تمييز عنصري، ليجد البطل نفسه غير قادر على تحديد هويته، يعيش اغترابا وانفصاما وتمزقا داخليا، لا خلاص منه إلا بإيهام النفس والتحرر من أسئلة الذات شديدة الإلحاح، والتي يعتبرها قيودا مكبلة لحريته " ما أجمل أن نتحرر من قيود الهوية التي تقودنا إلى الهاوية من أنا؟ من هو؟ من أنت؟ من أنتم؟ يا لها من أسئلة تافهة" (لخوص،2017).

يعجز أمديو عن تحديد هويته وهو في الحقيقة عجز عن فهم ووعي الذات، فالوعي والتعرف على الذات هو تعرف إلى الوعي بالآخر، كما هو عجز عن وعيه لوجوده الاجتماعي، هذا الاغتراب المفضي لعدم فهم كينونة الذات هو نتاج الإحساس بالضياع في مجتمع لا يسعى لفهم من هو؟ بتحديد وجوده، فإن أخفق الفرد في تحديد معالم هويتة فلن يستطيع أن يحقق وجوده، في هذا السياق يتم تأثيث النص بجملة من المؤشرات الشديدة الالتصاق بالذات مثل العادات والتقاليد و التاريخ.. كإستراتيجية المغلوب في الاحتماء ضد أي خطر يهدد الطمس النهائي؛ لأن معركة الذات هي الوجه الآخر لمعركة الحضارة والمتعلقة بالانتماء والهوية " هل أنا شهرزاد؟ هي تحكي وأنا أعوي بلا ملل ..آه من الذاكرة الملعونة ..من أنا ؟أحمد أم أمديو؟" (لخوص،2017)، هذه الأسئلة الحيرى تعبر عن التوتر و القلق والانشطار الهوياتي، فهو دائم التأمل في تجاذبات الهوية ومأزق الذات .

3. استراتيجية الموضعة وحدود التنميط :

يتحدد مفهوم الموضعة " بأنها عملية تفريغ للآخر من إنسانيته" (بن بوعزيز، 2018)، وهو يقارب من هذه الزاوية مفهوم صناعة الآخر الذي طرحته غياتري سبيفاك، في تصورات الخطاب الكولونيالي" ..وفي تفسير سبيفاك فإن صناعة الآخر عملية ديالكتيكية تتكئ على إضفاء صبغة العالم الأوروبي، والحط من الشأن ووصف الآخر بالوحشية والفساد" (أشكروفت ، 2010)، وغيرها من التصورات والأحكام غير البريئة، حيث تقوم جدلية الارتفاع والانخفاض في صراع (الشرق/الغرب)، وفق منظور يقوم على اعتبار " الشرق نقيض الغرب وليس له حدود ، بل يجوز أن يعني كل العالم الذي لا يدخل في دائرة الغرب وداخل امتداده المباشر" (أفاية،1993)، وقد قام التصور الغربي للشرق في كثيرا من جوانبه على مجموعة من البنى المفهومية والنظريات والتصورات التنميطية في النظر إلى الآخر مثلت مرجعية لا يشك في واقعيتها عند إقامة العلاقات بينهما، حيث تم تكريس صورة الشرق في عيون الغرب بما يحيل إلى دوافع من يشكلها ، أو الشرق الذي ابتدعه و خلقه الغرب كما يرى إدوارد سعيد.

وفي معالجته لهذه العلاقة يرى سعيد أن الغرب يتمثل دوما الشرق بأنه هو الآخر، وانطلاقا من ذلك يصح تمثله وصياغته وفق الرؤية الغربية ورصد كل السمات التي يختلف بها الشرق عن الغرب بوصفها سمات دونية وربما غير آدمية ، وبالتالي يكون الغرب على النقيض من ذلك، كيانا إنسانيا وثقافيا وحضاريا وسياسيا واجتماعيا، ليس من منظور المقارنة الثقافية والحضارية فحسب، بل وكما يرى العديد من الدارسين والباحثين أن جوهر هذه العلاقة يتجاوز المحددات السابقة إلى الوعي الغربي الاستعلائي بالدرجة الأولى والفجوة القائمة على مبدأ القوة والسيطرة، هذا المنظور الغربي في شموليته يمكن القول أنه لم يكتفِ بصناعة عدو وهمي ومتخيل ومن ثم مجابهته ومحاربته، بل اعتمدوا عليه لبناء التراتبية الكونية بين الشعوب والحضارات.

تضمنت الرواية جملة من المؤشرات لما يمكن القول أنها مراجع دلالية تقود القارئ وتؤطر أفقه، وظفها الكاتب لفضح العنصرية والاستعلاء الغربي، حيث استعاد شيفرات الخطاب الأيديولوجي الاستعماري، كونه " تشفير أحادي للآخر، يستبطن عمليات الإقصاء وسوء التمثيل، (و)يصوغ العالم كما فرضته الابستيمولوجيا الامبريالية" (بوعزة، 2014)، المتوارثة والمجسدة في شخصية لورانزو مانفريدي، الذي " يطلق على نفسه كنية الغلادياتور" (لخوص، 2017)، هذا الشاب العنصري المجنون يكره الأجانب والمهاجرين: " نظر إلي بوقاحة قائلا : لو قلت لي هذا الكلام مرة أخرى، فإني سأبول في فمك، أنت في بيتي، لا حق لك في الكلام . هل فهمت أيها الأجنبي الحقير؟ ثم أخذ يصرخ في وجهي: إيطاليا للايطاليين، إيطاليا للايطاليين، إيطاليا للايطاليين " (لخوص، 2017)، هو تجسيد حيوي للنزعة الاستعلائية في اللاوعي الغربي ، وعلاوة على ذلك فهو نموذج شعبي حقيقي، يقوم على فضح إيديولوجيا الآخر العنصرية فضحا مزدوجا على المستوى الرسمي والشعبي .

إن البحث عن هوية القاتل وربطها بالمهاجرين صورة أخرى للنظرة العدائية والتصور المسبق عن الآخر، فهو عدائي وبربري وهمجي بطبعه، فهوية القاتل عند بندتا النابوليتانية هو من المهاجرين حتما،" أنا متأكدة من أن قاتل الشاب لورانزو

مانفريدي هو واحد من المهاجرين" (لخوص، 2017)، وبالنسبة لمفتش الشرطة ماورو بتاريني التحقيق انتهى " القاتل هو أحمد سالمي المدعو أمديو، اختفاؤه المفاجئ يثبت ضلوعه في مقتل الشاب لورانزو مانفريدي المدعو الغلادياتور" (لخوص، 2017)، والسبب اختفاء أمديو، ألم يصبح أمديو أبيضا كفاية ؟ هل توجب عليه الاختفاء الآن؟ يوحي هذا التماهي في التفكير بين بندتا المواطنة الإيطالية والمفتش الممثل للسلطة عن كون التفكير الغربي يعمل دوما على خط مواز مع السلطة ليعيدا معا إنتاج أيديولوجيا كونية تنفي الآخر وتستعلي عليه، فهو حارس الحضارة والمدافع عن الإنسانية من البرابرة، فأنطونيو ماريني انتهى إلى أن المصعد هو الفاصل بين الهمجية والحضارة، بما تحيل عليه رمزية المصعد ضمن جدلية الارتفاع والانخفاض.

إن أشد ما تخشاه الثقافة الإنسانية هو تنميط صورة الآخر القائمة على التصنيف والتعميم، والتنميط لا يقف عند حد معين إنما يتعداه إلى المجال الاجتماعي والعقيدي والثقافي، حيث تحشد الرواية جملة من التصورات القائمة على التنميط، فنجد إلزابتا فابياني تنزع عن الآخر آدميته فهو أقرب للحيونة من الإنسان، وضياع كلبها فالينتينو لاشك قد اتهمه المهاجرون؛ إنهم يأكلون الكلاب والقطط وترى أنه لا يجب أن يُرغم فالينتينو على الصمت، وأن للكلاب حقوقها الطبيعية والمشروعة؟ ولحل مشكلة العمالة ترى أن للكلاب قيمتها الجيدة في الاستغناء عن المهاجرين، وبالتالي فهي تفرغ هذا الآخر/المهاجر من إنسانيته واعتباره أقل درجة من الحيوان، أما بندتا النابوليتانية فترى العيش معهم مستحيل " إن لهم دين وتقاليد وعادات مختلفة عنا، في بلدانهم يسكنون في العراء أو في الخيام، ويأكلون بأيديهم، ويركبون على الحمير والجمال، ويعاملون النساء كالعبيد" (لخوص، 2017)، إن هذا التوصيف لا شك ينطوي على أيديولوجيا الرفض للآخر باعتباره مختلفا إنسانيا ومتخلفا ثقافيا، كما هو مخيال ملطخ بالتنميطات والتشويهات، وتمثل الآخر من هذا المنظور يساهم في تمركز الأنا " وعندما يصبح الاختلاف الثقافي ذريعة للتعصب العنصري، ولنزعة التفوق والامتياز العرقي التي تنشر فكرة عدم التكافؤ والمساواة بين الثقافات البشرية فعندئذ يكتسي المشكل طابعا آخر، وتنجم عنه إسقاطات أخلاقية وسياسية، وأنواع من السلوك المادي والمحتقر لثقافة الغير، وهنا يصبح السؤال المحرج عن العلاقة بين الاختلاف الثقافي وتعدد الأجناس والسلالات البشرية سؤالا ملحا" (الدواي،1992)، لكشف الأنساق المضمرة في التصور الغربي، وتفكيك الكليشيهات والصور النمطية الملصقة بالمهاجرين.

ترى السلطة الإيطالية أنها وحدها من يمتلك الحقيقة المطلقة ، لذلك منعت بارويز من الكلام وأعدموا الحقيقة بداخله، فلجأ إلى الصمت، حيث يكرس هذا التمركز الأحادي رؤية تقوم على الاستيلاب وتحويل" إرادة المعرفة" إلى إرادة للهيمنة والسيطرة والتمييز العنصري، يقول أمديو واصفا حالة بارويز : " ..عندما رأيته مكمم الفم، أحسست بزلزال رهيب لم أقو على الكلام...يا إلهي من أين يأتي كل هذا الحزن؟ ما هو الصمت؟ ما الفائدة من الكلام؟ هل هناك طرق أخرى لقول الحقيقة دون تحريك الشفتين " (لخوص، 2017)، لقد وصل بارويز إلى هذه الحالة بسبب قمع السلطات الظالمة له، وما فرضته عليه فرضا من مصادرة حريته في التعبير، وهذا ما عرف عند ميشال فوكو " على أنه ليس مجرد منع وإسكات بل هو إقصاء وإسكات وإعدام ما، يجب قمعه بمجرد ظهوره، إنه يعمل فوق آلية ثلاثية من التحريم والتغييب والصمت" (العيادي، 1944)، وكل محاولة تسعى لإسكات صوت الآخر هي سلب لحقوق المواطنة الإنسانية، وتبرير خفي للعنصرية التي تتوارى خلفها ادعاءات الحضارة الغربية .

4. الوعي وحدود المقاومة:

تختلف حدود الوعي والمقاومة بين الشخصيات داخل المتن الروائي، تساوقا والتعيين الثابت والمرتكز في اللاوعي و المستمر تحت نتوءات الحضارة و جسدها المغري "وهو تعيين يعوّل على فكرة الإنسان بوصف صورته المغتربة؛ لا بمعنى الذات والآخر، بل بمعنى آخرية الذات " (هومي بابا، 2006)، المنقوشة والمرسومة في اللاوعي الغربي .

يتمركز هذا التعيين المتجذر في اللاوعي الغربي المعاصر عن المهاجرين بأصنافهم المختلفة والمتشابهة في آن واحد، وهو مدعاة لتفعيل حدود المقاومة، حيث تتصارع الشخصيات مع الآخر في المتن النصي، انطلاقا من حدود الفهم والوعي

والمعرفة، فالمعرفة كما يرى إدوارد سعيد تحمل معنى القوة ودلالاتها، والقوة هي الانتصار المعرفي والتفوق المعرفي، والمعرفة هي التسلح بالقوة اللازمة للتعرف إلى الحضارات ولتحصيل المعرفة بها" (إدوارد سعيد، 2003).

يتأسس وعي الذات في الارتكاز على بناء هوية جديدة تساير الوضع الذي هو فيه بغية التعايش والانسجام، ويمثل نسق المعرفة جسر العبور الثقافي والنفسي، حيث اتكأت اسراتيجية أمديو على خلق توازن يفضي إلى الاندماج، فالتعرف إلى الذات هو تعرف إلى الوعي بالآخر بالأوجه المتعددة للثقافة التي تشكله " التقينا صدفة عدة مرات في مكتبة بمعهد التاريخ الروماني واكتشفت أنه مطلع جدا على الاستعمار الروماني في إفريقيا، رأيته يقرأ باهتمام شديد كتاب سالوستيو حرب يوغرطة ما شد انتباهي هو معرفته الجيدة بالقديس أوغسطين لاشك أنه كاثوليكي أصيل ..كما أنه مطلع على الإنجيل لا أزال أذكر نقاشنا الطويل حول الجملة الواردة في إنجيل متى : وستجعله الحقيقة حرا" (لخوص، 2017)، إن معرفة الآخر من الداخل مثلت لأمديو بؤرة التجاذب الأولى ، ففي بلد تسكنه روح التعصب للتاريخ والدين، وعمادهما روما التاريخية وأمجاد المسيحية، يجعل من تفكيك البنى المحركة للاوعي الجمعي والمعرفة بها، أمر ضروري ولابد منه، ليخلق بذلك شيئا من التماهي الفضائحي مع الآخر، عبر خلق نوع من المطابقة التي تكتسي هنا ضربا من المقاومة باستدعاء شخصيات تاريخية مجردة من السياقات والظروف التي خبرتها في الماضي، فالتمجيد الماضوي لأشخاص وفواعل وأحداث اجتماعية، هو إعادة خلق للتوازن وتفعيل للوعي بالهوية والمقاومة، وتحرير للذات من الذوبان في الآخر، عبر استعادة يوغرطة/الأنا ضمن دائرة الصراع الرومان/إيطاليا، فظاهر الخطاب أو الحوار تطابق مع الهوية الإيطالية ولكنه تطابق مؤقت يتماشى والسياق فهو يحتفظ بداخله بأجزاء الهوية الماضية، وهي حالة وجودية بالغة التعقيد، يصفها إدوارد سعيد ب " الوعي الطباقي "، وفيه " تكون البيئتان كلتاهما الجديدة والقديمة. حيَّتين وقائمتين، تقعان معا" (إدوارد سعيد، 2007).

فالمعرفة تمثل فعل مقاومة ، والذاكرة تعود في شكل معرفة قيمة الذات أو تمثيل الذات في نظام الآخرية المولد للتباين كما يؤكده هومي بابا، يستدعي أمديو ذكرى الملك النوميدي يوغرطة، هو استدعاء للذات بمحمولها التاريخي الرافض والمقاوم عبر التاريخ : " ذهبت إلى سجن مامرتينو القريب من ساحة فيتوريو لأول مرة شعرت بارتعاش رهيب في هذا المكان مات يوغرطة جوعا قبل ميلا المسيح" (لخوص، 2017)، فأمديو يتحول من منطلق التمركز إلى منطلق الكشف عن الحقيقة، حقيقة الثاوي خلف أوهام الثقافة الغربية وتمثلاتها للتاريخ وللآخر.

يمثل العبور الثقافي فعلا واعيا للاندماج بالنسبة لأمديو والذي يتحرك عبر قنوات اتصال متعددة، فنقرأ على لسان البطل : " صرت من المؤمنين المتعصبين بالثالوث المقدس : كابوتشينو وكورنيتو والكوريري دلا سيرا" (لخوص، 2017)، أما تمثل ثقافة الآخر التي تعد اللغة شرط ولوجها " فيكفي أن تعرفوا أنه كان يسمي قاموس زينغاريلي بالمرضعة" (لخوص، 2017)، أما معرفة أمديو بروما ، فقد " قال له ريكاردو ضاحكا : أنت تعرف روما كما يعرف الرجل ثدي زوجته، بل أنت رضعت من ثدي الذئبة " (لخوص، 2017)، لقد أدرك أمديو عميقا أن جسر العبور نحو الآخر لا يتم إلا من خلال ملامسة عوالم الخصوصيات الثقافية للآخر وتمثُّل أنساقها الفكرية والاجتماعية ومطابقتها، فمرموز " الثدي، والرضاعة" يحيل للبحث عن انتماء وتمدد جديد يجنبه التمييز العنصري، ومن جهة أخرى يحيل إلى فعل مقاومة، لأن معرفة اللغة، الثقافة، التاريخ، الفكر الإيطالي ، الأماكن، العلاقات الاجتماعية كلها توحي برفض البقاء على تخوم الفضاءات البينية بما يكرس الرؤية الغربية والإيطالية عن الآخر المهاجر ، وبالتالي هدم الأنساق الغربية والتصورات النمطية والإيديولوجية عن المهاجرين بوصفهم تهديد للثقافة والنسيج الاجتماعي والتمدن الأوروبي، هذا التمثل الواعي لأنساق الآخر عمل على تقويض وخلخلة الحدود الفاصلة " حيث أتاحت لهم مدن المنافي هاته أيضا موقعا بينيا يرفض تلك الحدود الفاصلة بين النظم المعرفية والثقافات المختلفة ويأبى أشكال التراتب الثقافي والاجتماعي كافة" (الشحات، 2006)التي تقيم الحدود بين الأصلاني والمهاجر، فأمديو أخذ على عاتقه تمثيل الذوات المقهورة المماثلة و الواقعة على هامش الوجود لردم الفجوة أو لبيان عمق الحقيقة، حقيقة التباعد بين الإدعاءات والواقع.

في قراءة أخرى نلمح تفعيل نسق الوعي بالذات الذي يقود لفهم الآخر، فالرغبة في التحرر من قيود الهوية (الذاكرة) عند أمديو يقابله الانغلاق والتقوقع على الذات عند بارويز، فكلاهما خط لنفسه استراتيجية مقاومة في ظل الصراع، صراع الحضارة والتاريخ، صراع الهوية والثقافة، فبارويز اتخذ من الانغلاق على الذات استراتيجية مضادة ومقاومة للآخر ولثقافة الكاتناشيو، والكاتناشيو " ليس طريقة دفاعية ..وإنما طريقة في التفكير والعيش تقوم على الانغلاق وإحكام القفل جيدا" (لخوص، 2017)، إن رفض بارويز من طرف الآخر لأنه لا يجيد اللغة ولأنه لا يحب البيتزا، ولأن قصة اللجوء أقرب للطبخ من السياسة ليتم رفض طلبه، هي اجتراحات تخفي في أنساقها المضمرة، نظرة خاصة، تتجاوز معيارية التوافق والانسجام، إلى " ايديولوجية مغلقة ترى الأمة بوصفها هوية كلية مفردة تنفي داخلها كل تمايز واختلاف بحيث تبدو الأمة روحا مطلقا أو جوهرا" (أدونيس، 2005)، يجب الحفاظ عليها وعلى نسيجها، فالكاتب يريد فضح العنصرية الكامنة في المجتمعات الغربية، وتعرية الخطابات الغربية القائمة على الادعاء الحضاري والانفتاح والإنسانية، لقد " قال بارويز حقيقته مكمم الفم، خاط فمه وتكلم بصمته" (لخوص، 2017)، حيث يرفض بارويز لعب دور التابع؛ لأن السيد الذي بداخله يناديه دوما " بارويز منصور صمدي لا يطأ سفينة إذا لم يكن هو القبطان" (لخوص، 2017).

يؤسس أمديو لوعي مغاير فهو يرى بأن المشكلة في معدته " معدة ذاكرتي التي لم تهضم جيدا ما تناولته قبل قدومي إلى روما .. إنني أعاني قرحة معدية في الذاكرة " (لخوص، 2017)، ليصل لقناعة مفادها أن : "الناس السعداء ليس لهم ذاكرة، إنهم لا يحتاجون إلى الماضي" (لخوص، 2017)، يقرأ ويعيد عدة مرات مقتطف من رواية " ليون الافريقي" لأمين معلوف والذي وصل فيه لشبه يقين" ما أجمل أن نتحرر من قيود الهوية التي تقودنا إلى الهاوية " (لخوص، 2017)، تطرح هذه المقتطفات السردية استراتيجية الوعي المقاوم بتعطيل الذاكرة عند أمديو والذي يجري وفق توجهين : مقاومة داخلية للذاكرة الموبوءة والهروب من الماضي ومن مأساة (بهجة/الجزائر) ، ليقيم له معادلا في الحاضر تمثل في (إيطاليا /ستيفانيا) فهو يشكل تعويضا متعاليا وصراعا جدليا في اللاوعي، ومقاومة خارجية تتمثل في محاولة تجاوز اكراهات التاريخ وتبني المنظومة الثقافية للآخر، وتمثلها في إطار ما يسمى بالهويات المتعددة، قصد تحقيق وجوده وإدماجه وتجنب التمييز العنصري بالارتكاز على اللغة والزواج والمعرفة بخفايا الآخر المادية والمعنوية وغيرها، ما يشكل فعل مقاومة ضد الآخر، فالسؤال الذي ظل يتردد هل أمديو مهاجر؟ ليتأسس الوعي الجدلي في أحداث الرواية ضمن جدلية كبرى وهي (الحقيقة/ العواء)، فهو ليس من هو فورا، ولا يكتفي بإدراك من هو، بل بما هو عليه الآن " الحقيقة لا تجرح وإنما تقتل، أما العواء فهو أغنية أورفي الأبدية " (لخوص، 2017).

5. السرد واستراتيجية البناء:

لقد استقر في مفهوم الدراسات الثقافية فكرة أن الثقافة كبنية فكرية وأيديولوجية هي ما يتكلم في النص، وباعتبار السرد مادة الكتابة الروائية يعد شكلا ثقافيا مشتركا بين الأمم والقوميات، فهو يكتنز في نفس الآن الخصوصيات الثقافية لكل أمة " والتي تصبح شكلا من أشكال الممانعة ذلك أن الثقافة قد تحمي الإنسان من الوقوع في الاستيلاب والتبعية للآخر، إن الثقافة بهذا المعنى مصدر من مصادر الهوية وهي مصدر صدامي أيضا"(النوايتي، 2016) يتجسد على جغرافية النص، حيث تتوجه الكتابة نحو إنتاج معنى يختزل رسالة لمتلقين آخرين، فقد تنوعت استراتيجية الكتابة في بناء معمارية النص ما بين استلهام التاريخ والتراث بأشكاله المختلفة، مشكلا بذلك خطابا مضادا للاستلاب والهيمنة ، ومنها ينطلق الكاتب في تأكيد الهوية وبناء حوار حضاري لردم الفجوة وتصحيح الرؤى الخاطئة والأحكام الجاهزة، فالثقافات تنوع وتعدد وليست هيمنة وإلغاء للآخر.

كان اختيار التهجين على مستوى اللغة نابعا من الرؤية الجمالية والفنية للكاتب، والذي يشي بخطاب مضمر يقوم على هدم فكرة الصفاء والأحادية، ليس باعتبارها ارتدادا عن أي نقاء سابق وإنما تنوعا مثمرا ضمن هذه اللغة والدعوة إلى التكامل والحوار الثقافي والانفتاح على الآخر المغاير وبالتالي يشكل النص قناة اتصال بين الثقافات. فالتهجين في الخطاب الروائي هو تهجين إرادي يتم بوعي وقصدية، حيث يستعيد إشكالية الكتابة بلغة الآخر، فهو يؤكد : " أنا لست في فم الذئب (La gulue gu loup) كما كان يقول كاتب ياسين" (لخوص، 2017)، في إشارة إلى مأساة الكتابة بلغة الآخر، حيث عبر عن

ذلك بطريقة رمزية غاية في قوة الدلالة ، كما ترد في الرواية بعض المفردات على لسان الشخصيات خاصة و يقوم بشرحها باللغتين الإيطالية والعربية " وجلست بعد أن قلت له الكلمة الإيطالية التي كنت أعرفها : تشاوCiao. هذه الكلمة مفيدة جدا للتحية.. هناك كلمة أخرى لا تقل أهمية هي كاتسوCazzo، وتستخدم للتعبير عن الغضب وتهدئ الأعصاب كثيرا" (لخوص، 2017) و ما تحيل عليه من لحظات الانكشاف والوعي بالمفارقة، وبتناقضات الواقع.

ونجد الكاتب يدعو إلى الحوار وتجاوز منغصات الصدام الحضاري(الغرب/ الإسلام)، فنقرأ على لسان إقبال أمير الله " ما أجمل أن ترى المسيحي والمسلم كأخوين، لا فرق بين عيسى ومحمد ولا فرق بين المسيحية والإسلام ولا فرق بين الانجيل والقرآن" (لخوص، 2017)، أما أنطونيو ماريني فإنه يدعو تلاميذه في الجامعة لقراءة " متأنية وعميقة لكتاب كارلو ليفي الرائع المسيح توقف في إيبولي" (لخوص، 2017) : لتشخيص حقيقة الهوة بين الشعوب، فهي دعوة إلى العودة لرسالة المسيح، رسالة المحبة والمسرة والسلام، إلى عوالم الانفتاح وتجاوز الحدود الضيقة لتأسيس هوية الإنسان الكوني المتعدد الثقافات الذي يفضي إلى الاختلاف وليس إلى الخلاف.

تتكئ الرواية على مرجعية ثقافية تشكل استحضارا للهوية الثقافية، بالاستناد على محمولات التمثيل الثقافي كالأمثال والحكم والعادات والتقاليد ومخزون الذاكرة، فالاسم له دلالاته ورمزيته عند إقبال أمير الله، وعند عبد الله قدور، وحرصهما الشديد على تصحيح اسميهما؛ لأن أي تغيير هو قتل رمزي للذات " ثم نظر إلي بحزن وقال لي: أمير الله إقبال سيقتلني" (لخوص، 2017)، هو قتل رمزي، فالاسم يفضي إلى دلالة لفظية والتي بدورها تشير إلى الهوية الدينية، فالمهاجر في بلد غير بلده يكون عرضة للاختراق، فالحفاظ على محددات الانتماء واجب وأي تغيير فيه يفضي إلى أزمة نفسية وهوياتية للمهاجر ، والاسم علامة الكينونة والنسب والانتماء، وهنا يضعنا الكاتب مرة أخرى على صراع الهوية والانتماء ويبرز حجم الازدواجية في التعامل بين المهاجر والأصلاني في ألصق شيء بالذات، وهو الاسم الذي أراد الآخر طمسه فيه وانتزاعه منه.

وتمثل العادات جزء من الموروث الثقافي المستكنّ في الذاكرة، فالبطل "أمديو" لازال يعود إلى عادات الزواج والختان والصوم التي تمثل شكلا من أشكال التمسك بالهوية : " أين الكسكس الذي تعده الأم بيديها أين قلب اللوز أين الزلابية أين الحريرة أين المقروط كيف أنسى سهرات رمضان في الأحياء الشعبية " (لخوص، 2017)، فضلا عن استحضار التاريخ والعودة إلى الماضي مثل ذكريات الملك يوغرطة " المجد والخلود لجدي يوغرطة" (لخوص، 2017)، وذكرى القديس أوغسطين رمز المعرفة والإشعاع الثقافي والمساهمة في الفكر الإنساني ، والهدف من إضاءة الماضي هو إعادة تمثيل الذات واستعادة الثقة والإيمان بالنفس، واستقراء التاريخ لمقاربة الحاضر انطلاقا من الماضي، كما يوظف الأمثال والحكم لأنها تشكل امتدادا لصوت وحكمة الأجداد، أي تجارب حكيمة تدل على خصوصية هوياتية، تأتي تعضيدا للمنظور الروائي ومنها :

المثل العربي القديم في قوله " لا يجتمع سيفان في غمد واحد" (لخوص، 2017): إدراك يتأسس على تنافر النقيضين مهما كان ، وقوله: " فضلت عدم الإلحاح في السؤال و ترك البئر بغطاه كما يقول المثل الشعبي" (لخوص، 2017) : كإدراك للمطابقة ولتجاوز إكراهات التاريخ والذاكرة ، وقوله كذلك: " لم أجرؤ على نصحه بالتخلي عن اسم أمديو والرجوع إلى اسمه الأصلي احمد ..ألا يقال إن الرجوع إلى الأصل فضيلة؟ " (لخوص، 2017) : كحتمية تفضي إلى الحقيقة، وغيرها من الأمثلة التي تمثل استحضارا للمكونات الثقافية التي تحيل إلى أبعاد الهوية والخصوصية وتمثلها في ظل التصادم والصراع مع الآخر، فالتراث هو الذي يكوّن الهوية، فإذا تشتت هذا التراث تبعثرت الهوية وبهتت، وتسرب إليها ما يطمس كينونتها الأصيلة ويفقدها تميزها، وعليه يكون تمثل التراث في هذا السياق بعثٌ للهوية وللانتماء.

II. خاتمة:

تعد قضية الهوية من القضايا الأكثر تعقيدا في الراهن الحضاري، إذ لازالت تُطرح العديد من الإشكاليات داخل هذا الحيز : كالتعددية ، و العنصرية، والهجرة، والاغتراب والصراع بين الثقافات، ما يجعلها محل اشتغال في الطروحات و

الدراسات المعاصرة، و التي تضع الأدب ضمن مشروعها الذي تتبناه، وتذيب الأدب في ثناياه، انطلاقا من كون النصوص الأدبية تشكل المادة الخام لاستكشاف أنساق التمثيل والإشكاليات الأيديولوجية والصراعات الهوياتية والثقافية. وقد مثَّل المنجز الروائي الذي اشتغلت عليه هذه الدراسة - " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"-للكاتب الجزائري عمارة لخوص طرحا أدبيا وفكريا لصراع الهوية وتجاذبات الحوار الثقافي والحضاري، ومن خلال دراستنا للصراع الهوياتي في الرواية توصلنا لجملة من النتائج أهمها:

- شمولية الدراسات الثقافية وطرحها لصراع الهويات من زوايا متعددة
- قضية التعدد الثقافي و الهوياتي ما يزال يشكل هاجسا مطروحا في الغرب
- عسر الحوار الحضاري والثقافي نتيجة سيطرة الأيديولوجيات وتغلغلها في المجتمعات والمجتمع الإيطالي خاصة
- صعوبة الاندماج والتعايش لاختلاف الخصوصيات الثقافية الذي تحول إلى خلاف وصراع وانشطار هوياتي
- دور ثقافة الميديا والإعلام والعولمة في ترسيخ الخطابات العنصرية وخلق جزر هوياتية متباعدة بين الثقافات والهويات

وكذلك قدرة الأشكال الثقافية ومنها الكتابة على تشكيل الوعي بالذات والهوية.

الإحالات والمراجع:

- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية،(الجزائر،2007)، ص12.
- سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، (مصر، 2010)، ص 18.
- شلغين عهد كمال، الهوية العربية، صراع فكري وأزمة واقع- دراسة في الفكر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (سورية،2015)، ص 59.
- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، رواية، منشورات البرزخ، (الجزائر،2017) .
- ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، تر: عادل الهواري، مكتبة الفلاح، (لبنان،1994)، ص 48.
- ميكشللي أليكس، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، (سوريا:،1993)، ص07.
- هارلمبس هولبورن، سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان للطباعة والنشر08.
- هومي بابا، موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، ط1، المركز الثقافي العربي، (المغرب،2006)، ص 103.
- إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، ط1، جذور للنشر(المغرب،2007) ص 12.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، ط6، مؤسسة الأبحاث العربية،(لبنان،2003)، ص 32.
- إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، تر: ثائر ديب، ط2، دار الآداب للنشر(لبنان، 2007)، ص133.
- أدونيس، المحيط الأسود، ط1، دار الساقي (لبنان، 2005)، ص 33.
- أمين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ط1، دار ورد للطباعة والنشر(سورية، 1999)، ص24.
- بيل أشكروفت، دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ط1،المركز القومي للترجمة، (مصر،2010)، ص 267.
- تيم إدواردز، النظرية الثقافية-وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، تر: محمد عبد الله، ط1، المركز القومي للترجمة،(مصر،2008)، ص 388.
- حسن حنفي، الهوية، ط1،المجلس الأعلى للثقافة(مصر، 2012)، ص24.
- حفناوي بعلي، قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة، دار دروب ثقافية للنشر والتوزيع، (الأردن، 2011)، ص 224.
- حياة أم السعد، العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي،ط1، دار ميم للنشر (الجزائر، 2008)، ص 11.
- ديورنغ سايمون، الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون،(الكويت، 2015)، ص 245.
- سمير الخليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ط1، دار الجواهري (بغداد،2012)، ص 22.
- سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب،ط3، دار الجواهري،(بغداد،2014) ص 82.
- شاخت ريتشارد، الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (لبنان،1980)، ص 198.
- الشريف علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،(مصر،2004)، ص 216
- عبد الرحمن النوايتي، السرد و الأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، ط1،دار كنوز المعرفة،(الأردن،2016)،ص102.
- عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ط1، دار الطليعة، (لبنان،1992) ، ص 96.
- عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسية والنشر والتوزيع، (لبنان، 1994)، ص 22.

- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، - ايسيسكو. (المغرب، 2005)، ص 19.
- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربية- ط3، المركز الثقافي العربي، (المغرب،2005)، ص 41.
- محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي -الكتابة العربية في عالم متغير -واقعها، سياقها، وبناها الشعورية-،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (لبنان، 2005)، ص 10.
- محمد الشحات، سرديات المنفى الرواية العربية بعد 1967، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، (الأردن، 2006)، ص 21.
- محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ط1،دار الأمان، (المغرب، 2014)، ص 44.
- محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل مفارقات العرب والغرب، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر،(لبنان، 1993)، ص96.
- مديحة عتيق، فصول في الأدب المقارن،ط1، دار ميم للنشر (الجزائر،2011)، ص 143.
- ميجان الرويلي، سعد البازغي سعد، دليل الناقد الأدبي-إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ط3، المركز العربي الثقافي،(المغرب،2002)، ص 140.
- وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية، الكولونيالية والديكولونيالية،ط1، دار ميم للنشر، (الجزائر،2018)، ص172.